[37] تطرقك حسن الظن باﷲ تعالى في كشفها فإن ذلك أقرب بك إلى الفرج، ويقال العاقل لا يذل لاول نكبة، ولا يفرح بأول نعمة فربما أقلع المحبوب عما يضر، وأجلى المكروه عما يسر. شكا عبد اﷲ بن طاهر إلى سليمان بن يحيى ابن معاذ كاتبه بلاء خافه وتوقعه فقال له أيها الامير: لا يغلبن على قبلك إذا اغتممت ما تكره دون ما تحب، فلعل العاقبة تكون ما تحب، وتوقى ما تكره فتكون كمن يتسلف الغم والخوف. قال: أما إنك فقد فرجت عنى ما أنا فيه. بلغني أن الناس قحطوا بالمدينة في أيام عمر رضى اﷲ عنه فخرج بهم مستسقيا فكان أكثر قوله الاستغفار. فقيل له يا أمير المؤمنين: لو دعوت اﷲ تعالى ؟ فقال أما سمعتم قوله تعالى: (استغفروا ربكم إنه كان غفارا * يرسل السماء عليكم مدرارا (1) الآيات فصار الاستكثار منه في خطب الاستسقاء سنة إلى اليوم. حكى عن أنو شروان أنه قال: جميع مكاره الدنيا ينقسم على ضربين. فضرب فيه حيلة فالاضطراب دواؤه، وضرب لا حيلة فيه فالاصطبار شفاؤه. وكان بعض الحكماء يقول: الحلية فيما لا حيلة فيه الصبر، وكان يقال: من اتبع الصبر أتبعه النصر، ومن الامثال السائرة الصبر مفتاح الفرج، من صبر قدر ثمرة الصبر الظفر، وعند اشتداد البلاء يأتي الرخاء، وكان يقال: تضايقي تنفرجي، إذا اشتد الخناق انقطع الوثاق. والعرب تقول: إن في الشر خيارا. قال الاصمعي: معناها إن بعض الشر أهون من بعض. وقال أبو عبيدة: معناها إذا أصابتك مصيبة فاعلم أنه قد يكون أجل منها فلتهن عليك مصيبتك. وقال بعض الحكماء: عواقب الامور تتشابه في الغيوب، فرب محبوب في مكروه ومكروه في محبوب وكم مغبوط بنعمة هي داؤه، ومرحوم من داء فيه شفاؤه، ورب خير من شر، ونفع من ضر. وروى أن على بن أبى طالب سلام اﷲ عليه قال: يا ابن آدم لا تحمل هم يومك الذى لم يأت على يومك الذى قد أتى فانه ان يكن من عمرك يأتك اﷲ فيه بمحنتك، واعلم أنك

_____ (1) نوح 10 و 11

_____